مجلة الشهاب • المجلد: 08، العدد: 01 (2022م) • ص ص 519 - 536
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)



طرق إثبات الصفات الإلهية عند ابن خمير

the ways that aimed to prove the divine characteristics of Ibn Khamir

د/ محمد عمارة *
مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية – جامعة الوادي (الجزائر)
amaralazhar@gmail.com
amara-mohammed@univ-eloued.dz

د/ عمارة نصيرة
مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية – جامعة الوادي (الجزائر)
Necira.tk2017@gmail.com
necira-amara@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/24 تاريخ القبول: 2021/11/09 تاريخ النشر: 2022/03/15



ملخص: تناول هذا المقال طرق إثبات الصفات الإلهية عند ابن خمير، وهذا يدخل ضمن قسم الإلهيات في العقيدة، والتي بدورها تدخل في مجال أصول الدين، وقد خاض فيها المتكلمون مشرقا ومغربا، حيث اخترنا شخصية مغربية مغمورة، وذلك قصد إبرازها في هذا المجال، وهي شخصية ابن خمير السبتي المغربي، وبيان آرائه، ومنهجه في إثبات الصفات الإلهية، حيث سلكنا طريقة استقراء وتتبع كلامه من خلال النصوص المبثوثة في مصنفاته العقدية ثم قمنا بعرض آراءه في إثبات الصفات وتحليلها لاستخراج ما يناسب الموضوع مع توظيفها في إثبات الصفات، كما قارنا كلامه مع بعض أئمة الأشاعرة باعتباره أشعري العقيدة، حيث قام ابن خمير بتقسيم الصفات وتعريف بعضها وشرح البعض الآخر مع تعدادها ثم وضع طرقاً لإثبات الصفات حيث بنى منهجه على مسلكين أساسيين عقلي ونقلي، وفي الأخير خلصنا إلى أنه وفق بين العقل والنقل في طرق إثبات الصفات.

الكلمات المفتاحية: الصفات الإلهية؛ العقل؛ النقل؛ ابن خمير.

Abstract: This article dealt with the methods of proving the divine attributes of Ibn Khamir, and this falls into the section of theology in the doctrine, which in turn enters the field of the principles of religion, and the theologians have delved into it in the East and the West. I chose an obscure Moroccan figure, in order to highlight it in this field, which is the personality of Ibn Khamir al-Sabti al-Maghribi, and to clarify his views and his method in proving the divine attributes. The subject fits with its use in demonstrating attributes. I also compared his words with some of the Ash’ari imams as the Ash’ari belief, where Ibn Khamir divided the attributes and defined some of them and explained others with their enumeration and then put methods to prove the attributes, where he built his approach on two basic paths, mental and transmission, and in the last I concluded that he reconciled between reason and transmission in ways Proof of traits.

Keywords: the divine attributes; the reason; transmission ; Ibn Khamir.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

تعتبر الصفات الإلهية من أهم مباحث العقيدة وعلم الكلام وتعلقها بأشرف العلوم وصلتها بالذات الإلهية، وهو الله تعالى الأعلى والأسمى والأرفع والمنزه عن صفات المخلوقين، فذاته العلية لا ند لها، وصفاته السامية ليس لها شبيه، وإن تسمى بعض المخلوقين بأحدها كالعلم مثلا فلا مقارنة بين علم الله تعالى وعلم المخلوقين بل إن علم المخلوقين عطاء من الله تعالى؛ لأنه تعالى خلق آدم عليه السلام وهو الإنسان الأول وعلمه الأسماء كلها، وأودع فيه مبادئ العلم كالبديهيات والأوليات العقلية والعلوم الفطرية وخلق له وسائل تلقي العلوم كالسمع والبصر والقلب والعقل ونفخ فيه من روحه تعالى.

ومسألة إثبات الصفات الإلهية فصل فيها المتكلمون استنادا إلى نصوص الوحي، وابن خمير أبدع في طرق إثباتها.

وتكمن أهمية الموضوع في الموازنة بين العقل والنقل في طرق إثبات الصفات الإلهية، وذلك بالاعتماد على مسلكين اثنين هما المسلك العقلي، والمسلك النقلي في إثبات الصفات.

يمكننا في هذا المضمار ابراز مدى توفيق ابن خمير في بيان طرق إثبات الصفات الإلهية معتمدا على العقل والنقل معا، ولهذا نطرح الإشكال الآتي:

إلى أي مدى استطاع ابن خمير أن يجمع بين الدليل النقلي والعقلي في محاولة إثبات الصفات الإلهية؟

وقد وظفنا في مقالنا هذا أربع مناهج الأول المنهج الاستقرائي وذلك بتتبع كلام ابن خمير في الصفات من خلال نصوصه المبثوثة في مصنفاته، والثاني المنهج الوصفي حيث قمت بوصف آرائه في الصفات، والثالث المنهج التحليلي، حيث قمنا بتحليل كلامه واستخراج آرائه لتوظيفها في إثبات الصفات مع استعمال المنهج المقارن وذلك بمقارنة كلامه في تقسيم الصفات وعددها بكلام بعض أئمة الأشاعرة باعتباره أشعري.

يمكننا الإجابة على هذا التساؤل من خلال تتبع أقوال ابن خمير في ثنايا نصوص مصنفاته حيث سنعالج هذا الموضوع وفق العناصر الآتية:

أولا: تعريف الصفات الإلهية عند ابن خمير.

ثانيا: أقسام الصفات الإلهية عند ابن خمير.

ثالثا: طرق إثبات الصفات الإلهية عند ابن خمير.

2. تعريف الصفات الإلهية عند ابن خمير

في هذا العنصر سنتناول تعريف الصفة لغة واصطلاحا ومن ثم تعريفها عند ابن خمير[1].

1.2. تعريف الصفة لغة:

الصفة في اللغة لها عدة معاني وهي النعت والحلية، والأمارة اللازمة للشيء[2].

2.2. تعريف الصفة اصطلاحا:

الصفة في اصطلاح المتكلمين يراد بها ما يدل على المعنى القائم بالذات الإلهية من الكمال[3].

3.2. تعريف الصفة عند ابن خمير:

لم يصغ ابن خمير تعريفا خاصا بالصفة الإلهية؛ ولكن يمكن أن نستنتجه من خلال كلامه في الصفات الإلهية منها:

- قوله: "ونحن الآن نثبت الصفات المعنوية على الكمال إن شاء الله تعالى"[4].
- وقوله: "أحدهما: أن نقدم الكلام في إثبات المعاني القائمة بذاته تعالى"[5].

إذن من خلال كلامه السابق يمكن صياغة التعريف عنده كالآتي:(والصفات هي المعاني القائمة بذاته تعالى على وجه الكمال) حيث نجد أن ابن خمير لم يخرج عن المعنى العام للتعريف عند المتكلمين.

3. أقسام الصفات الإلهية عند ابن خمير.

حيث نتطرق إلى كيفية تقسيم ابن خمير للصفات الإلهية؛ فقد قسمها إلى ثلاث صفات رئيسية وهي: الصفات النفسية، والصفات المعنوية، والصفات الفعلية[6].

قال ابن خمير: "أعلم أن صفات البارئ تعالى تنقسم ثلاثة أقسام: نفسية، ومعنوية، وفعلية"[7]، ثم عرف بهذه الأقسام وبين محتواها، وهناك من الأشاعرة من وافق ابن خمير في التقسيم الثلاثي منهم البغدادي، حيث قسم الأسماء الحسني من حيث المعنى إلى ثلاثة أقسام رئيسية فقال: "ذاتية كالموجود، والغني، ومعنوية كالعالم، والقادر، وفعلية كالخالق، والغافر"[8].

وكذلك ابن جزي الغرناطي حيث قسم الصفات إلى ثلاثة أقسام رئيسية فقال: "أسماء الله وصفاته تنقسم على الجملة ثلاثة أقسام منها ما يرجع إلى الذات، ومنها ما يرجع إلى صفات الذات ومنها ما يرجع إلى صفات الفعل"[9].

وأما جمهور الأشاعرة فقد خالفهم ابن خمير في التقسيم، حيث قسموها إلى أربع أقسام رئيسية هي: (نفسية، سلبية، معاني، معنوية)[10]، وهذا يبين وجود اختلاف في المدرسة الأشعرية في تقسيم الصفات.

1.3. الصفات النفسية:

عرف ابن خمير الصفات وبين عددها وشرح بعضها.

1.1.3. تعريف الصفة النفسية:

عرفها ابن خمير بقوله: "هي الصفات الثابتة للنفس مادامت النفس من غير علل قائمة بالنفس"[11]، حيث بين أن الصفة النفسية هي حال من حالات الذات الإلهية القائمة بها من غير علة زائدة عليها، ثم وضح ابن خمير بمثال فقال: "وهو أن الجوهر متحيزا صفة ثابتة له ما دامت نفسه غير معللة بزائدة على النفس"[12].

2.1.3. عدد الصفات النفسية:

عددها ابن خمير بأربع صفات هي: (القدم، البقاء، القيام بالنفس، الوحدانية)[13] حيث قال: "فلنبدأ بأول ما ينبغي أن يقدم من صفات نفس البارئ تعالى، وهو أن نستدل على قدمه"[14] وقوله: "فوصفه تعالى بالقدم والبقاء عبارتان عن وجوده وثبوته من غير عدم متقدم لوجوده ولا متأخر عنه"[15] فذكر صفتان هما القدم والبقاء وأما صفة القيام بالنفس فقال عنها: "البارئ تعالى قائم بنفسه"[16]، وأما بالنسبة لصفة الوحدانية فقال عنها: "وهي الاستدلال على وحدانية البارئ".[17]

والصفات النفسية عند ابن خمير هي خلافها عند جمهور الأشاعرة فالنفسية عندهم واحدة هي(صفة الوجود) حيث عرفها الإيجي بقوله: " بأنها تدل على الذات دون معنى زائد".[18]

كذلك الاختلاف من حيث العدد والتسمية فالصفات النفسية الأربع عند ابن خمير هي نفسها السلبية عند جمهور الأشاعرة بزيادة صفة المخالفة للحوادث[19].

3.1.3. شرح الصفات النفسية:

شرح ابن خمير الصفات النفسية شرحا موجزا؛ فأما الصفة الأولى وهي القدم فقال فيها: "إذا ثبت وجود البارئ تعالى بما تقدم من شهود الحوادث[20] فلا يخلو أن يكون قديما لا أول له أو حادث له أول، ومحال أن يكون حادثا؛ لأنه لو كان حادثا لافتقر في إيجاده إلى محدث، وكذلك القول في محدث المحدث ويتسلسل القول في الافتقار إلى غير ذلك وما يتسلسل لا يتحصل"[21]، فبين أن القديم لا أول له وأبطل حدوثه بإبطال التسلسل في الماضي.

وأما الصفة الثانية وهي البقاء فقال عنها: "وإذا نظرت إلى الأزلي أمحقت كل تلك الأوصاف المتوهمة، وبقي الوجود الواجب الذي لا أول له، ولا آخر ولا مع، فوصفه تعالى بالقدم والبقاء عبارتان عن وجوده وثبوته من غير عدم متقدم لوجوده ولا متأخر عنه"[22].

الصفة الثالثة وهي القيام بالنفس قال فيها: "ومعنى القيام بالنفس هو الاستغناء المحض، فالبارئ تعالى مستقل بذاته، مستغني عن محل يحله ومكان يقبله، ومخصص يقتضيه، وفاعل يفعله، وهذا هو الاستقلال المحقق والاستغناء المحض"[23] حيث بين معنى القيام بالنفس وهو استغناءه تعالى عن المخلوقات كالزمان والمكان والتخصيص.

والصفة الرابعة والأخيرة هي الوحدانية قال عنها ابن خمير: "وهي الاستدلال على وحدانية البارئ في ملكه وانفراده بأفعاله واستحالة الشركاء له تعالى"[24] حيث بين أنه تعالى واحد في ملكه منفرد بأفعاله وليس له شريك في ملكه وأفعاله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وقد عرف لفظ الواحد فقال: "وأما الواحد الحقيقي، فهو الشيء لا تجوز قسمته ولا يستثنى منه، وهذا هو القسم الذي يصح في حق الله تعالى وحق صفاته العليا "[25].

حيث بين معنى الواحد وما يجوز في حقه تعالى من معاني الواحد ثم بين أقسام الوحدانية فقال: "وأما إطلاق وصف الوحدانية على الله تعالى فيصح من ثلاثة أوجه: أحدهما: كونه واحدا في ذاته فردا لا قسمة ولا مثنوية، والثاني: كونه منفردا بصفاته النفسية، والمعنوية انفرادا يجل فيه عن النظير والكفء والمثل، والثالث: كونه تعالى واحد في مملكته منفردا بالإيجاد والاختراع"[26]، فبين أن الوحدانية على ثلاثة أقسام واحد في ذاته وواحد في صفاته وواحد في أفعاله.

2.3. الصفات المعنوية:

لم يصغ ابن خمير تعريفا خاصا بالصفات المعنوية؛ ولكن عبر عنها وذكر عددها وشرح بعضها.

1.2.3. تعريف الصفات المعنوية عند ابن خمير:

نعرض كلام ابن خمير في الصفات المعنوية، ثم نخلص إلى تعريفها عنده، حيث فرق بين الصفة النفسية والمعنوية فقال: "ونبين التفرقة بالمثال: وهو أن كون الجوهر متحيزا صفة ثابتة له مادامت نفسية غير معللة بزائد على النفس، وكونه عالما صفة له ثبتت عن العلم القائم به، وكذلك سائر الصفات القائمة به، فقد وضعت لك التفرقة بين صفة النفس، وصفة المعنى القائم بالنفس"[27].

وفي كلامه عن إثبات الصفات المعنوية قال: "ونحن الآن نثبت الصفات المعنوية على الكمال، إن شاء الله تعالى ونتسع في إثباتها على وجهين: أحدهما: أن نقدم الكلام في إثبات المعاني القائمة بذاته تعالى، والثاني: في إثبات الصفات لذاته المعللة بالمعاني"[28].

وابن خمير تحدث عن المعاني السبعة ولم يعتبرها قسم من أقسام الصفات بخلاف جمهور الأشاعرة حيث اعتبروها قسم رئيسي وسموها بـ (صفات المعاني)[29].

مما سبق نستنتج التعريف الآتي للصفات المعنوية فالصفات المعنوية عنده هي: (الصفات الثابتة للنفس المعللة بالمعاني القائمة بذاته تعالى)، فالصفة النفسية عكس الصفة المعنوية فالأولى غير معللة والثانية معللة، كما بين ابن خمير في التفرقة بينهما بالمثال السابق، حيث أن التحيز للجوهر صفة نفسية فهي غير معللة؛ لأن التحيز ليس معنى زائد على الجوهر، بينما كونه عالما صفة معنوية فهي معللة؛ لأن العلم معنى زائد على الذات.

2.2.3. عدد الصفات المعنوية:

عدد ابن خمير الصفات المعنوية عشرة فقال: "فصح من هنا أن عدد صفات الكمال المعنوية له تعالى

عشر صفات هي: الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والكلام، والسمع، والبصر، وإدراك الطعوم، وإدراك الروائح، وإدراك الحرارة، والبرودة، واللين، والخشونة، والرطوبة، واليبوسة"[30]

كذلك هنا خالف ابن خمير جمهور الأشاعرة بزيادة ثلاث صفات معنوية متعلقة بالإدراك؛ لأن الأشاعرة عندهم سبع صفات فقط، وهي الصفات السبع الأولى التي ذكرها ابن خمير وهي: (الحياة، العلم، القدرة، الإرادة، الكلام، السمع، البصر) حيث يعبرون عنها بصفات المعاني، والصفات المعنوية هي أحكام ناتجة عن صفات المعاني وهي كونه (حيا، عالما، قادرا، مريدا، متكلما، سميعا، بصيرا)[31] وصفات المعاني عند الأشاعرة عبر عنها ابن خمير بالصفات المعنوية وزاد عليها ثلاث صفات متعلقة بالإدراك، والصفة المعنوية عرفها الإيجي بقوله: "وهي التي تدل على معنى زائد على الذات كالتحيز"[32].

3.2.3. **شرح بعض الصفات المعنوية:**

الصفات المعنوية لها علاقة بالمعاني فقدم ابن خمير الكلام في المعاني على الصفات المعنوية؛ لأن هذه الأخيرة مبنية على الأولى فقال: "ونحن الآن نثبت الصفات المعنوية من وجهين: أحدهما أن نقدم الكلام في إثبات المعاني القائمة بذاته تعالى، والثاني: في إثبات الصفات لذاته المعللة بالمعاني"[33] حيث بين أن الصفات المعنوية لا تثبت إلا بإثبات المعاني أولا.

يواصل ابن خمير في إثبات المعاني بالترتيب صعودا للوصول إلى إثبات الصفات المعنوية فيقول: "فأما إثبات المعاني فنقول: لما ثبت حدث العالم، وتقرر أن كان بعد أن لم يكن وجب تعلقه بالقدرة يبرز بها إلى الوجود، ويستحيل أن تكون القدرة المبرز بها عدما، لاستحالة تعلق الإيجاد بالعدم كما ثبت، فثبت أنها موجودة، ثم أن الكائن إذا وقع في وقت بدلا من وقت يجوز وقوعه في غيره، وعلى هيئة يجوز وقوعه على خلافها فقد افتقر إلى الإرادة لخصص بها وقت إيجاده على هيئته؛ إذ لا معنى للقدرة القديمة إلا الإيجاد فقط، وهي على وتيرة واحدة لا تختلف، فثبت أن الإرادة ذات أخرى يختص بها إيجاد المحدث إذ لا يخصص بالعدم لما ذكرناه، ثم أن الإرادة مرتبطة بالعلم؛ إذ لا يصح أن يقع الاختيار في أحد الطرفين إلا مع العلم بهما، فثبت وجود العلم، ثم إن هذه الثلاث الصفات مشروطة بالحياة وجوبا لا تعقل إلا معها فثبت الحياة، ثم إن جميع هذه الصفات يستحيل قيامها بأنفسها، فوجب قيامها بذات قائمة بنفسها وهي ذات البارئ تعالى، فقد صحت الصفات المعنوية للبارئ تعالى على مذهب أهل الحق من هذا الوجه"[34].

حيث بين ابن خمير هنا بعض الصفات المعنوية، وعلل ترتيبها صعودا فبدأ بالقدرة ثم الإرادة ثم العلم لارتباط هذه الصفات بعضها ببعض في إيجاد المحدث، ثم أن هذه الثلاثة مرتبطة بالحياة والصفات الأربع السابقة الذكر لا تقوم بنفسها فلا بد أن تقوم بذات وهي ذات الله تعالى، ومنه تثبت له أحكاما، وهي كونه تعالى قادرا مريدا عالما حيا وهي ما يعبر عنها بالصفات المعنوية التي أثبتها ابن خمير.

وأما بقية الصفات الأخرى فتحدث عنها في مواضع متفرقة، ومنها ما خصص لها بابا كصفة الكلام حيث قال: "وأما الكلام فسنفرد له بابا فيما بعد إن شاء الله تعالى"[35] ثم شرح هذه الصفة وأثبتها فقال: "فأعلم رحمك الله أن إثبات الكلام لله تعالى هو بعينه إثبات المملكة التامة والوصلة بين الله تعالى وبين

خلقه في إلزام الشرائع بتخصيص الجائزات وكيفية المعاملات وتحصيل المنازلات، ورفع الدرجات، ونيل المثوبات في دار الكرامات"[36].

وبين في مواضع أخرى أن الكلام عبارة عن خطاب الله تعالى لخلقه فقال: "فإن الأمر، والنهي، والوعد، والوعيد لا يصح إلا بعد إثبات الكلام لله تعالى"[37]، وقال في موضع آخرى: "فلو لم يكن البارئ تعالى متكلما لما صح أن يكون آمرا ناهيا؛ فإن الأمر والنهي من أوصاف الكلام"[38] فبين أن الأوامر والنواهي ملازمة لصفة الكلام و أن مصدرها من الله تعالى وهي موجهة إلى خلقه عن طريق الكتب السماوية بواسطة جبريل عليه السلام للرسل عليهم السلام لتبليغها إلى أقوامهم.

أما بالنسبة لشرح وبيان بقية الصفات الأخرى فقد تحدث عن صفة العلم، ثم عمم الكلام على بقية الصفات عن طريق القياس فقال: "فإذا ثبت كون البارئ تعالى عالما واستحال بهذا التقسيم أن يرجع علمه لنفسه ولا لصفة ليست لنفسه ولا لعدم فلم يبق إلا أنه عالم بعلم قائم به، وهذه المقدمة كافية في إثبات علم الله تعالى، وكونه قائمة بذاته يوجب كونه عالما بعلم، وكذلك القول في إثبات جميع صفات الكمال له حرف بحرف"[39]، فبين بهذه المقدمة التي أثبت فيها صفة العلم هي نفسها التي يثبت بها بقية الصفات المعنوية الأخرى التي لم يتعرض لشرحها وإثباتها، وهي صفة السمع، والبصر، والإدراكات الثلاث.

3.3. **صفات الأفعال**:

وهذا هو القسم الأخير من أقسام الصفات عند ابن خمير حيث نعرض تعريفها ثم عددها ثم شرحها.

1.3.3. **تعريف صفة الفعل**:

لم يصغ ابن خمير تعريفا خاصا بصفة الفعل، وإنما تحدث عنها أثناء شرحه، وإثباته لهذه الصفة فقال: "وأما الكلام في صفات الأفعال فهي سهلة المأخذ؛ لأن الفعل لا يرجع لنفس الفاعل منه صفة، ولا لنفس صفاته، وذلك أن وقوع الفعل جائز، وصفات الأنفس واجبة"[40]، حيث بين ابن خمير أن صفة الفعل سهلة التعريف وبرر ذلك أن الفعل ليس شرطا أن يعود إلى الفاعل المتصف بصفة هذا الفعل، أو للصفات الأخرى المتصف بها باعتبار أن الفعل جائز صدوره من الفاعل وليس واجبا عكس الصفات التي تعتبر واجبة للذات الإلهية ثم يوضح ذلك بقوله: "فخرج من مضمون ما ذكرناه أن صفات الأفعال لا يرجع منها للفاعل سوى كونها مختارة"[41]، حيث أكد ما قاله سابقا في صفة الفعل، ثم ضرب مثالا على ذلك، فقال: "أن الله تعالى مخبر عن جميع معلوماته بخبر أزلي ومما يخبر به عن نفسه أنه خالق لعلمه بأنه يخلق فهذه تسمية سمى بها نفسه في الأزل حقيقة من غير مراعاة الخلق"[42]، حيث بين ابن خمير أن الله تعالى متصف في الأزل بصفات الأفعال قبل صدور الأفعال منه كصفة الخالق لعلمه أنه يخلق.

من خلال الكلام السالف ذكره يمكننا صياغة تعريف صفة الفعل عنده كالآتي: "وهي المخبر بها عن نفسه أنه الفاعل لعلمه أنه يفعل كالخالق".

2.3.3. عدد صفات الأفعال:

لم يحصر ابن خمير عدد صفات الأفعال كما فعل في الصفات السابقة، وإنما ذكر أمثلة من ذلك ونص على أنها كثيرة فقال: "تسميته تعالى خالقا في الأزل"[43]، ثم بين أن هذه التسمية على الحقيقة لا على المجاز فقال: "أن الله تعالى يسمى خالقا في الأزل حقيقة"[44]، ثم ذكر أمثلة من صفات الأفعال فقال: "وظن ذلك في جميع صفات الأفعال كالرزاق، والباعث، والمجيد، والمميت إلى غير ذلك، وهم يسمونه خالقا في الأزل حقيقة لكونه يصح له الخلق متى شاء"[45]، ثم عمم عددها الكثيرة والمتمثلة في الأسماء الحسنى فقال: "ويطرد ذلك في سائر أسماء الأفعال كالباعث، والوارث، إلى غير ذلك من الأسماء"[46].

حيث بين ابن خمير أن صفات الأفعال متمثلة في الأسماء الحسنى الدالة على الأفعال، وفي موضع آخر استدل بالآية التي تحتوي على بعض الأسماء الحسنى الدالة على الفعل فقال: "ونعضده في هذا الوجه بقوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾[47]..."[48]، ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن ابن خمير ذكر ثمانية صفات أفعال، وهي نفسها بعض الأسماء الحسنى الدالة على الفعل، وهي: (الخالق، الرازق، الباعث، المحيي، المميت، الوارث، البارئ، المصور) كأمثلة عن بقية صفات الأفعال الأخرى والمحتوات في الأسماء الحسنى والتي وردت في القرآن والسنة[49].

3.3.3. شرح بعض صفات الأفعال:

لم يتطرق ابن خمير إلى شرح عدد كبير من صفات الأفعال وإنما ركز على مثال واحد وعمم ذلك على صفات الأفعال الأخرى المتمثلة في الأسماء الحسنى الدالة على الأفعال، حيث ضرب مثال بصفة الخالق وخصص لها فصلا للشرح، والتوضيح بعنوان: (تسميته تعالى خالق في الأزل)، حيث ناقش هذه الصفة وأبدى رأيه فيها فقال: "والذي عندي أن الله تعالى يسمى خالقا في الأزل حقيقة من وجهين: أحدهما: أن الله تعالى مخبر عن جميع معلوماته بخبر أزلي"[50]، واستدل بقوله تعالى: ﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾[51].

ثم قال: "فقد أطلق تسميته خالقا لآدم قبل أن يخلقه"[52]، ثم واصل في بيان الوجه الثاني لمعنى الخالق فقال "والثاني: أن العرب تسمي المقدر لأشكال الأجسام خالقا، وقعت الأشكال أو لم تقع"[53] فبين ابن خمير أن صفة الفعل أزلية رغم تأخر الفعل عنها، وأن الاسم حقيقة لا مجازا[54] واستدل على ذلك من وجهين الأول شرعي بالآية الدالة على الخلق،والثاني لغوي ثم عضد كلامه هذا بقول أحد المتكلمين فقال: "قال الأستاذ أبو إسحاق[55]، رضي الله عنه: (الخالق هنا[56]، المقدر في الأزل كون العالم على ما يقع عليه، والبارئ المخترع له، والمصور الذي أوقع تصويره في الحدث على وفق تقديره في الأزل)"[57] نلاحظ كذلك زيادة شرح صفتين فعليتين ساقهما ابن خمير في ثنايا كلام أبي إسحاق، وهما صفتي: (البارئ والمصور)، فيصبح عدد صفات الأفعال التي شرحها ابن خمير ثلاث صفات هي: (الخالق، والبارئ، والمصور)، وهي نفسها الأسماء الحسنى الدالة على الأفعال، والتي استدل بها في الآية السابقة[58] في تعداد صفات الأفعال الثمانية وفي ختام شرحه لصفات الأفعال تواضع ابن خمير وأبى عدم الخوض في تفصيل ذلك فقال: "ونسأل الله تعالى بعد الاعتراف بالعجز، والقصور السلامة، والعفو من الخوض في تفاصيل

أسمائه الحسنى، وصفاته العلى بحوله، وطوله"[59].

4. طرق إثبات الصفات الإلهية عند ابن خمير.

بعد تعريف الصفة وبيان أقسام الصفات ومحتواها نتطرق إلى منهج ابن خمير في إثبات الصفات الإلهية حيث انتهج ابن خمير في إثبات الصفات الإلهية طريقان أساسيان الأول في إثبات الصفات عامة والثاني في إثبات الصفات المعنوية والخبرية معا.

1.4. إثبات الصفات عامة:

ركز ابن خمير في إثباته للصفات عامة على طريقين: الأول سمعي والثاني عقلي.

1.1.4. طريق السمع:

وهو استدلاله بآيات القرآن على إثبات الصفات الإلهية، ومثاله في الصفات النفسية كالقيام بالنفس استدل بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[60] كذلك في نفي التشبيه استدل بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[61] كذلك في صفات الأفعال استدل بقوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾[62]، حيث نجد هذه الاستدلالات في مواضعها في كلامه عن الصفات[63].

2.1.4. طريق العقل:

وهو استدلاله بالعقل في إثبات صفات الكمال بصفة عامة حيث قال: "إذا ثبت حدث العالم وأنه كائن بعد أن لم يكن وافتقر إلى فاعل فلا بد من صفات يتميز بها وجود الفاعل من وجود أفعاله"[64].

2.4. إثبات الصفات المعنوية والخبرية معا:

حدد ابن خمير أربعة طرق لإثبات الصفات المعنوية، والخبرية معا فقال: "في تفاصيل الأوجه التي تثبت منها الصفات المعنوية للبارئ تعالى على مذهب أهل الحق فأما الكلام في تفاصيل أوجه إثباتها فعلى أربعة أوجه"[65]، ثم فصل في هذه الطرق التي عبر عنها بالأوجه فقال: "فمنها ما يثبت بالعقل ويعضده النقل، ومنها ما يثبت بالنقل ويعضده العقل، ومنها ما يثبتها من جهة الكمال المجمع عليه ويعضده العقل، ولم يأت به نقل، ومنها ما أثبته بعض الأئمة بالنقل ولا يعضده العقل"[66].

وبعد ذكره للأوجه الأربعة في إثبات الصفات المعنوية، والخبرية معا فصل في بيان ذلك.

1.2.4. الطريق العقلي النقلي :

وهي الصفات التي يثبتها العقل أولا ثم يدعمها النقل ثانيا والتي عبر عنها ابن خمير بـ(ما يثبت بالعقل ويعضده النقل) نلاحظ هنا تقديمه العقل على النقل، والصفات التي تثبت من هذا الطريق هي الصفات المعنوية الأربعة (الحياة، العلم، الإرادة، القدرة)، حيث قال: "فأما التي تثبت بالعقل ويعضدها النقل فهي الأربع صفات: الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة"[67] وبعد تحديده لهذه الصفات الأربع بين كيفية ثبوتها بالعقل أولا ثم ساق الآيات الدالة على ذلك.

1.1.2.4. الدليل العقلي :

صاغ ابن خمير دليلا عقليا على إثبات الصفات المعنوية الأربع المذكورة آنفا انطلاقا من الدلائل الكونية فقال: "فأما ثبوتها بالعقل فمن جهة افتقار المخلوقات إليها"[68] ثم وضح ذلك فقال: "فأما إثبات المعاني فنقول: لما ثبت حدث العالم، وتقرر أنه كان بعد أن لم يكن وجب تعلقه بقدرة يبرز بها إلى الوجود، ويستحيل أن تكون القدرة المبرز بها عدما، لاستحالة تعلق الإيجاد بالعدم فثبت أنها موجودة، ثم إن الكائن إذا وقع في وقت بدلا من وقت يجوز وقوعه في غيره، وعلى هيئة يجوز وقوعه على خلافها فقد افتقر إلى إرادة يخصص بها وقت إيجاده على هيئة إذ لا معنى للقدرة القديمة إلا الإيجاد فقط، وهي على وتيرة واحدة لا تختلف فثبت أن الإرادة ذات أخرى يختص بها إيجاد المحدث؛ إذ لا يخصص بالعدم ثم إن الإرادة مرتبطة بالعلم، إذ لا يصح أن يقع الاختيار في أحد الطرفين إلا مع العلم بهما، فثبت وجود العلم ثم إن هذه الثلاث الصفات مشروطة بالحياة وجوبا لا تعقل إلا معها، فثبتت الحياة، ثم إن جميع هذه الصفات يستحيل قيامها بأنفسها فوجب قيامها بذات قائمة بنفسها وهي ذات البارئ تعالى فقد صحت الصفات المعنوية للبارئ تعالى".[69]

من خلال كلام ابن خمير يتضح لنا أنه أثبت هذه الصفات الأربع بطريق التدرج صعودا بدءاً بالقدرة ووصولا إلى الحياة، انطلاقا من وجود الكون؛ لأن الآية الدالة على وجود الخالق، حيث بدأ بالقدرة، لأنها سببا في إيجاد الكون ثم الإرادة المخصصة لهيئة الكون وزمن ومكان وجوده ثم العلم بكيفية هذا التخصيص، وذلك لارتباط هذه الصفات الثلاث بعضها ببعض بالتسلسل ثم إن هذه الصفات الثلاث مشروطة بصفة الحياة، ثم إن هذه الصفات الأربع مشروط قيامها بالذات الإلهية، ومنه إثبات هذه الصفات المعنوية لله تعالى.

2.1.2.4. الدليل النقلي :

ساق ابن خمير الآيات الدالة على إثبات الصفات المعنوية الأربع المذكورة آنفا فقال: "وأما النقل فما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز من كونه حيا، عالما، مريداً، قادرا في آي لا تحصى، وأظهرها قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾[70]، و﴿ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[71] فالله تعالى ذكر وأضاف نفسه إلى العلم والقوة والقدرة"[72]، من خلال كلام ابن خمير يتبين لنا أنه أشار إلى الآيات القرآنية الدالة على إثبات الصفات المعنوية الأربع ثم ذكر بعضها، فأثبت صفة العلم بالآية الأولى،وصفة القدرة بالآية الثانية، وصفتي الحياة والإرادة بقوله: (في آي لا تحصى)[73].

2.2.4.الطريق النقلي العقلي :

وهي الصفات التي تثبت بالنقل أولا ثم يؤيدها العقل ثانيا عكس الطريق الأول وهي ثلاث صفات (السمع، البصر، والكلام) قال ابن خمير: "ومنها ما يثبت بالنقل ويعضده العقل وأما الصفات التي يشهد لها النقل ويعضدها العقل فهي ثلاث، السمع، والبصر، والكلام"[74].

نجد ابن خمير أنه قدم النقل على العقل خلاف ما فعل في الطريق الأول الذي قدم فيه العقل على النقل ثم حدد ثلاث صفات تثبت بهذا الطريق وهي: السمع، والبصر، والكلام، وبعدها ساق النصوص القرآنية الدالة على ذلك وأيدها بأدلة عقلية.

1.2.2.4. الدليل النقلي :

ساق ابن خمير الآيات الدالة على إثبات الصفات المعنوية الثلاث فقال "وأما الكلام فجاء في الكتاب بلفظ الفعل مؤكدا بالمصدر قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾[75]، وأما السمع والبصر فجاء بهما الكتاب قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[76].."[77] استدل ابن خمير على إثبات الصفات المعنوية الثلاث السابقة من القرآن الكريم فذكر نماذج من الآيات[78].

2.2.2.4. الدليل العقلي :

صاغ ابن خمير دليلا عقليا عاما في إثبات الصفات المعنوية الثلاثة السابقة الذكر فقال: "لنعطف على ما بقى من الصفات المعنوية للبارئ تعالى التي لا يتم بها الكمال ولا تفتقر إليها الأفعال وهي السمع والبصر والكلام"[79] بين ابن خمير بالدليل العقلي أن هذه الصفات صفات كمال الله تعالى، ولكنها تختلف عن الصفات الأربع السابقة (القدرة، الإرادة، العلم، الحياة)، والتي لها علاقة بالكون؛ لأن المخلوقات تفتقر إليها، بخلاف الصفات المعنوية الثلاثة(السمع والبصر والكلام) فهي صفات كمال الله تعالى.

3.2.4. الطريق العقلي :

وهي الصفات التي يثبتها العقل دون تعضيدها بالنقل باعتبارها صفات كمال، وهي الصفات المعنوية الثلاثة الباقية من مجموع الصفات العشرة، والمتعلقة بالإدراك قال ابن خمير: "وأما ما يثبت منها من جهة الكمال المجمع عليه ويعضده العقل، ولم يأت به النقل فهو سائر الإدراكات التي تتم بها صفات الكمال وهي: إدراك يتعلق بالطعوم، وإدراك يتعلق بالشموم، وإدراك يتعلق بالحرارة والبرودة واللين والخشونة."[80]، حيث بين ابن خمير أنواع هذه الصفات الثلاثة التي تشترك في طبيعة الإدراك وتختلف فيما تتعلق به فالإدراك هنا على ثلاثة أنواع وهي:

1- صفة الإدراك التي تتعلق بالطعوم

2- صفة الإدراك التي تتعلق بالشموم، وعبر عنها فيما سبق بـ (إدراك الروائح)[81]

3- صفة الإدراك التي تتعلق بالحرارة والبرودة، واللين والخشونة وزاد عليها فيما سبق (الرطوبة واليبوسة)[82].

4.2.4. الطريق النقلي :

وهي الصفات التي تثبت بالنقل دون أن يعضدها العقل وهي ثلاث صفات عند ابن خمير وهي (اليدان، الوجه، العين) وهي التي يعبر عنها بالصفات الخبرية، لأنها تثبت عن طريق الخبر قال ابن خمير: "وأما

الصفات التي أثبت بعض أئمتنا من النقل ولا يعضدها العقل فهي ثلاث: اليدان، والوجه، والعين"[83]، ذكر ابن خمير من ضمن الصفات الخبرية[84] ثلاثة فقط دون ذكر البقية وهي كثيرة حسبما جاءت بها النصوص استدل ابن خمير على إثبات الصفات الخبرية الثلاث المذكورة آنفا من القرآن الكريم، فأما اليدان فقال: "فأما اليدان فمن قوله لإبليس: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[85].."[86] وأما إثبات الوجه فقال: "وأما الوجه فمن قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[87]..."[88] وإثبات العين فقال: "وأما العين فمن قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾[89]... "[90]

أوَّل ابن خمير هذه الصفات الثلاث، وذلك حسب السياق القرآني فقد أوَّل اليدان بالقدرة فقال "فإن تسمية اليد واليدين والأيدي عبارات عن القدرة البالغة التي يتمكن بها إيقاع الفعل"[91] وأوَّل العين بالحفظ والرعاية فقال: "ولا يتصور في الأعين المذكورة في الآية سوى الحفظ والكلاءة"[92] وأوَّل الوجه بالطاعة فقال: "ويتأولونها[93] بالطاعة والانقياد لأمر الله تعالى"[94].

ففي هذه الصفات الخبرية الثلاث اعتمد ابن خمير في تأويلها على السياق القرآني، والمعاني اللغوية مع الأخذ بقواعد التأويل المقبول وذلك بنفي التشبيه بين الخالق والمخلوق[95]، وتنزيه الخالق عن صفات النقصان وإثبات له صفات الكمال[96]، لذلك اقتداء بأئمة الأشاعرة كما ذكر هو في بداية كلامه عن الصفات فقال: "وأما الصفات التي أثبتها بعض أئمتنا"[97] فكان تأويله للصفات الخبرية معتمدا على أقوال أئمة الأشاعرة وبعد عرضه للصفات الخبرية وتأويلها لها ختم كلامه بقوله: "سوى ما ذكروه ويخرجون له أحسن تأويل بأوضح دليل"[98]، وممن أوَّل بعض هذه الصفات البغدادي في قوله" والصحيح عندنا أن وجهه ذاته، وعينه رؤيته للأشياء "[99].

فهذه الطرق الأربعة التي أثبت بها ابن خمير الصفات المعنوية والخبرية معا[100].

4. خاتمة

تحدث ابن خمير عن الصفات الإلهية انطلاقا من مفهومها ثم ذكر أقسامها الأساسية مع حصر عددها وصولاً إلى طرق إثباتها التي عددها أربع حيث تجمع بين الدليل النقلي والعقلي دون تعارض وبذلك يكون قد وفق بينهما، ونتائج البحث هي الآتي:

(أ) تقسيم ابن خمير للصفات الإلهية إلى ثلاثة أقسام رئيسية (نفسية، معنوية، فعلية) حيث خالف جمهر الأشاعرة الذين قسموها إلى أربع (نفسية، سلبية، معاني، معنوية) مع الاختلاف في تسمية بعضها، كذلك حصره للصفات النفسية في أربع صفات (القدم، البقاء، القيام بالنفس، الوحدانية) وفيما خالف الأشاعرة حيث عدوها واحدة (الوجود)، وأما تعداده للصفات المعنوية فعدها عشرة (الحياة، العلم، القدرة، الإدارة، الكلام، السمع، البصر، وصفات الإدراك الثلاثة) وبها خالف الأشاعرة الذين اقتصروا على الصفات السبع الأولى دون صفات الإدراك الثلاثة الأخيرة.

(ب) عرضه لمسلكين أساسيين في إثبات الصفات الإلهية المسلك الأول عام لجميع الصفات وهو

على طريقين نقلي وعقلي، وأما المسلك الثاني خاص بالصفات المعنوية والخبرية معاً وهو على أربعة طرق (عقلي نقلي معاً، نقلي عقلي معاً عقلي فقط، نقلي فقط).

(ج) إدراجه الصفات الخبرية في المسلك الثاني الخاص بالصفات المعنوية والخبرية معاً، واستدل في إثباتها بالطريق الرابع (نقلي فقط) دون أن يعبر عنها بمصطلح (الصفات الخبرية)، ولم يخصص لها قسما خاص بها كما فعل مع الصفات الأخرى، وحددها بثلاث (اليدان، الوجه، العين).

- أما التوصيات التي يمكن ذكرها فتتمثل في الآتي:

(أ) - إحياء التراث العقدي للغرب الإسلامي.

(ب) - إبراز آراء ومناهج متكلمي المغاربة في علم الكلام الأشعري.

5. قائمة المراجع

- علي الشريف، الجرجاني، (1991م)، التعريفات، مصر، دار الكتاب المصري.
- إبراهيم، الباجوري، (د. ت)، الحاشية على متن السنوسية، مصر، دار الكتب العربية الكبرى طبعة البابي الحلبي.
- عبد القاهر، البغدادي، (د. ت)، أصول الدين، لبنان، مكتبة الحياة.
- أحمد بن محمد، ابن جزي، (1983م)، القوانين الفقهية، الجزائر، دار الكتب الجزائرية.
- أحمد بابا، التنبكتي، (د. ت)، نيل الابتهاج، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- علي الشريف، الجرجاني، (1998م)، شرح مواقف الإيجي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- عمر رضا، كحالة، (1993م)، معجم المؤلفين، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.
- خير الدين، الزركلي، (1968م)، الأعلام، بيروت، لبنان، (دون معلومات نشر).
- سعد الدين، التفتازاني، (1988م)، شرح المقاصد، بيروت، لبنان، عالم الكتب.
- أحمد، ابن خمير، (2008م)، مقدمات المراشد، القاهرة، مصر، مكتبة الثقافة المدينة.
- أحمد، ابن خمير، (2003م)، تنزيه الأنبياء، بيروت، لبنان، دار ابن حزم.
- كمال الدين، ابن الشعار، (2005م). قلائد الجمان، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- جمال الدين، ابن منظور، (1968م)، لسان العرب، بيروت، لبنان، دار صادر.
- إسماعيل، الجوهري، (1984م)، الصحاح، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.
- مجد الدين، الفيروز آبادي، (د. ت)، القاموس المحيط، بيروت، لبنان، دار العلم للجميع .
- أحمد، ابن فارس، (د. ت)، معجم مقاييس اللغة، بيروت، لبنان، مكتبة الحياة.
- أحمد بن محمد، الفيومي، (2008 م)، المصباح المنير، القاهرة، مصر، دار الحديث.
- محمد، الرازي، (2009م)، مختار الصحاح، القاهرة، مصر. دار الغد الجديد.
- نشوان، الحميري، (1998م)، الفتح المبين، (مجلد ط1)، القاهرة مصر، دار السلام.

6. الهوامش والإحالات:

1 - ابن خمير (ت 614هـ): هو علي بن أحمد بن خمير أبو الحسن السبتي، ولد سنة 550هـ بمدينة سبتة المغربية، ونشأ بها وتعلم وتتلمذ على علماء عصره منهم أبو العباس اللخمي ورحل إلى الأندلس وطلب العلم بها ثم رجع إلى بلدته، وله آثار منها: تلاميذه منهم: محمد بن عبد الله الأوسي السبتي وترك لنا مصنفات منها كتاب في العقائد تحت عنوان (مقدمات المراشد في علم العقائد)، وكتاب في الرد على الشبهات في قصص الأنبياء عليهم السلام بعنوان (تنزيه الأنبياء)، وهما كتابان محققان ومطبوعان ينظر ترجمته فيهما الأول: مقدمات المراشد، تح أحمد السائح وتوفيق علي وهبة، ط1، مكتبة الثقافة المدينة القاهرة، 2008م، ص17، والثاني: تنزيه الأنبياء، تح أحمد عبد الجليل الزبيبي، ط1، دار ابن حزم، بيروت 2003 م، ص22–29، وينظر كذلك: كتاب قلائد الجمان لابن الشعار، تح كمال سلمان الجدوري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005 م، 4/387–388.

2 - ابن منظور، لسان العرب، (د.ط)، دار صادر، بيروت 1968م 272/11.

- الجوهري، الصحاح، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، 1439/4.

- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (د. ط)، دار العلم للجميع، بيروت (د. ت). 204/3

- ابن فارس معجم مقاييس اللغة، (د. ط) مكتبة الحياة، بيروت (د. ت) 115/6. - الفيومي، المصباح المنير، (د. ط) دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص 416.

- الرازي، مختار الصحاح، ط1، دار الغد الجديد القاهرة، 2009م، ص 370.

3 -الجرجاني، التعريفات، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة 991 م، ص 145.

- إبراهيم البيجوري، الحاشية على متن السنوسية، (د. ط)، دار الكتب العربية الكبرى طبعة البابي الحلبي، مصر، (د. ت) ص 14.

- مجموعة من المحققين تحفة المعالي على ضوء المحالي (مجموعة من الحواشي)، (د. ط)، دار الكتب العربية الكبرى، طبعة البابي الحلبي، مصر، (د. ت) ص 17.

- البغدادي، أصول الدين، (د. ت)، مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت) ص 128.

4 - ابن خمير، مقدمات المراشد ص 24، مصدر سابق.

5 - المصدر نفسه. والصفحة

6 ينظر: ابن خمير، مقدمات المراشد ص 124 مصدر سابق

7 - المصدر نفسه. والصفحة

8 - ينظر: أصول الدين ص 99 مرجع سابق، والبغدادي هو: عبد القاهر بن الطاهر البغدادي متكلم أشعري له كتاب أصول الدين، توفي سنة 429هـ، ينظر ترجمته في: معجم المؤلفين لكحالة 189/2 مصدر سابق

9 - ينظر: القوانين الفقهية (د. ط)، دار الكتب الجزائرية، 1983م ص15، وابن جزي هو: محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، فقيه مالكي له كتاب القوانين الفقهية، توفي سنة 741هـ، ينظر ترجمته في: شجرة النور الزكية لمخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت، 1349هـ، 213/1، ونيل الابتهاج للتنبكتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 238.

10 - ينظر: الحميري، الفتح المبين ط1، دار السلام، القاهرة، 1998م ص 53.

11 - ينظر: ابن خمير، مقدمات المراشد ص 98 مصدر سابق

12 - المصدر نفسه. والصفحة.

13 - ينظر مقدمات المراشد ص100.

14.- المصدر نفسه. والصفحة.

15 - المصدر نفسه ص 101.

16 - المصدر نفسه. والصفحة.

17 - المصدر نفسه ص107، فقد أفرد ابن خمير فصلا خاصا لصفة الوحدانية ولم يذكرها مع صفات النفس التي عددها فقال "هذه المقدمة وإن كان الكلام فيها يثبت بصفات النفس فلا بد من انفرادها " مقدمات المراشد ص107.

18 ينظر، الجرجاني، شرح المواقف (للإيجي) ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م 3/5، والإيجي هو: عبد الرحمان بن أحمد عضد الدين الإيجي، متكلم أشعري له كتاب المواقف في علم الكلام، توفي سنة 756هـ، ينظر ترجمته في: معجم المؤلفين لكحالة 76/2، والأعلام للزركلي 66/4 مصدران سابقان.

19 - ينظر: الحميري الفتح المبين ص 54-62 مرجع سابق.

20 - تحدث ابن خمير في المقدمة الأولى إثبات وجود الله تعالى وإثبات حدث العالم من الواقعات، ينظر: مقدمات المراشد ص 66-97.

21 - ابن خمير، مقدمات المراشد ص 100.

22 - المصدر نفسه ص 101.

23 -المصدر نفسه ص 107.

24 - المصدر نفسه و الصفحة.

25- المصدر نفسه والصفحة، وتحدث ابن خمير على صفة الوحدانية بإسهاب وشرح وأبان فيه أهميتها وذلك في المقدمة الرابعة فقال: " الكلام في المقدمة الرابعة وهي الاستدلال على وحدانية البارئ في ملكه، وانفراده بأفعاله، واستحالة الشركاء له تعالى " مقدمات المراشد ص 107.

26 - ابن خمير، مقدمات المراشد ص107-108.

27 - المصدر نفسه ص 98.

28 - المصدر نفسه ص 124

29- ينظر: الحميري، الفتح المبين ص 53 مرجع سابق.

30 - ابن خمير، مقدمات المراشد ص 141.

31 - ينظر: الحميري الفتح المبين ص 53،

32- ينظر: الجرجاني، شرح المواقف 3/5 مصدر سابق.

33 - ابن خمير، مقدمات المراشد ص 124.

34 - المصدر نفسه والصفحة.

35 - المصدر نفسه ص 134.

36 - المصدر نفسه ص 157.

37 -المصدر نفسه والصفحة.

38 - المصدر نفسه ص 128.

39 - المصدر نفسه والصفحة.

40 - المصدر نفسه ص 144، وعرف الجرجاني الصفات الفعلية بقوله: "هي ما يجوز أن يوصف الله بضده كالرضا والرحمة" التعريفات ص 136 مصدر سابق.

41 - ابن خمير مقدمات المراشد ص 145.

42 - المصدر نفسه ص 147.

43 -المصدر نفسه ص 146.

44 - المصدر نفسه. والصفحة.

45 – المصدر نفسه. والصفحة.
46 –المصدر نفسه ص 147.
47 – سورة الحشر، الآية 24.
48 – ابن خمير مقدمات المراشد ص 148، وتشتق صفات الأفعال من الأسماء الحسنى، وقد قال بهذا كثير من العلماء منهم ابن جزي الغرناطي حيث قال: "لأن لله تعالى أسماء زائدة على ذلك المعينة، منها ما ورد في القرآن والحديث ومنها ما هي أسماء مشتقة من أفعاله "القوانين الفقهية ص15 مرجع سابق، ومنهم البغدادي حيث قال: "أسماء الله تعالى على ثلاثة أقسام وقسم منها يستحقه لفعل من أفعاله كالخالق،" أصول الدين ص 99 مرجع سابق ومنهم الإيجي حيث قال: "في أقسام الاسم إن الاسم إما أن يؤخذ من الذات أو من الفعل،......، وأن لفظ الله اسم علم له موضوع لذاته من غير اعتبار معنى فيه وأما المأخوذ من الفعل فجائز،......، كالقابض المختص بالسلب، الباسط المختص بالتوسعة،...، فهذه كلها صفات فعلية " شرح المواقف 232/8–237 مرجع سابق.
49 – هناك أحاديث حاصرة للأسماء الحسنى بالتسعة والتسعين وقد ورد في القرآن بعض هذه الأسماء منها: قوله تعالى: ﴿ هو الله الخالق البارئ المصور ﴾ [الحشرة 24]، وهناك من ذكر أنها غير منحصرة في هذا العدد، فمنها ما دلت على صفات النفس كاسم الجلالة (الله)، ومنها ما دلت على الصفات المعنوية، كاسم الجلالة (الحي) ومنها ما دلت على صفات الفعل، كاسم الجلالة (الخالق)، قال ابن جزي: "..لله تعالى أسماء زائدة على ذلك المعينة، منها ما ورد في القرآن والحديث " القوانين ص 15، وقال البغدادي: "وكل ما نطق به القرآن من أسماء الله تعالى أو وردت به السنة الصحيحة أو أجمعت عليه الأمة من أسمائه تعالى فجائز إطلاقه " أصول الدين ص 97 مراجع سابق.
50 – ابن خمير مقدمات المراشد ص 146.
51 – سورة ص، الآية 71.
52 – ابن خمير، مقدمات المراشد ص 146.
53 –المصدر نفسه. والصفحة.
54 – وقد ذكر ابن خمير أن هناك رأيا آخر في المسألة فقال: "ومن الناس من قال: (إن الاسم غير المسمى، فإذا سمي البارئ تعالى خالقا في الأزل، فإنما هو على سبيل المجاز، كما يسمى الكاتب كاتبا وإن لم يكتب) " مقدمات المراشد ص 146.
55 – أبو إسحاق: هو إبراهيم بن محمد المشهور بالأستاذ فقيه شافعي ومتكلم أصولي توفي بنيسابور سنة 418هـ من مصنفاته (جامع الحلي في أصول الدين)، ينظر: رضا كحالة معجم المؤلفين، ط1، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت 1993م، 56/1 الزر كلي، الأعلام، ط3، (د. م. ن)، بيروت 1968م، 59/1.
56 – إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هو الله الخالق البارئ المصور﴾ [الحشر 24]، وهي الآية التي استدل بها ابن خمير في صفات الفعل.
57 – ابن خمير، مقدمات المراشد ص 148.
58 – قوله تعالى: ﴿هو الله الخالق البارئ المصور﴾ [الحشر 24].
59 – ابن خمير، مقدمات المراشد ص 148.
60 – سورة الإسراء الآية 44.
61 – سورة الشورى الآية 11.
62– سورة الحشر، الآية 24.
63 – ينظر مقدمات المراشد من ص 102 — ص 148.
64 – ابن خمير، مقدمات المراشد ص 98.
65 – المصدر نفسه ص 137.

66 -المصدر نفسه والصفحة.

67 - المصدر نفسه والصفحة.

68 - ابن خمير، مقدمات المراشد ص 138.

69 - المصدر نفسه ص 124 –125.

70 - سورة النساء الآية 166.

71 - سورة الذاريات، الآية 58.

72 - ابن خمير، مقدمات المراشد ص 136. -

73 - أما الآيات الدالة على صفة الحياة، والإرادة فتدخل تحت قوله: (في آي لا تنحصر) منها: ففي الحياة قوله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [آل عمران 2]، وفي الإرادة قوله تعالى: ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾ [هود 107].

74 - ابن خمير، مقدمات المراشد ص 138.

75 - سورة النساء، الآية 164.

76 - سورة الشورى، الآية 11.

77 - ابن خمير، مقدمات المراشد ص 138.

78 - يوجد في القرآن الكريم كثير من الآيات في هذا المجال، وقد ذكر ابن خمير آيات أخرى منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا ﴾ [الشورى 51]، وقوله تعالى: ﴿ لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾ [طه 46]، وقد خصص فصلا كاملا للحديث عن صفة الكلام بعنوان (في إثبات كون البارئ تعالى متكلما بكلام أزلي يتعالى عن الحروف والصوت)، وفيه تحدث عن أنواع الكلام، ورد على المخالفين من المجسمة والمعتزلة، واستدل بالعقل والنقل وحلل وناقش الأقوال، ينظر للمزيد: مقدمات المراشد ص 149 – 158.

79 - ابن خمير، مقدمات المراشد ص 130، ينظر كذلك من ص 149 إلى ص 158 من نفس الكتاب في إثبات صفة الكلام عقلا

80 - ابن خمير مقدمات المراشد ص 139.

81 - عند عده للصفات المعنوية، ينظر مقدمات المراشد ص 141.

82 - عند عده للصفات المعنوية، ينظر المصدر نفسه. والصفحة.

83 - ابن خمير، مقدمات المراشد ص 141.

84 - الصفات الخبرية تناولها العلماء بالتأويل وهي كثيرة منها النفس الساق، الإصبع الجنب،....الخ، ينظر للتفصيل، الحميدي، الفتح المبين ص151 – ص276، وقد تناول ابن خمير بعضا منها في مواضع أخرى منها في مسألة نفي التشبيه عن الخالق والرد على المشبهة ومن هذه الصفات: (المعية، يمين الله، النفس، القدم، الرجل، الإصبع، الكف، الجنب) قال ابن خمير "كذلك في حديث الوجه، واليد، والقدم، والرجل، و الإصبع، والكف، والذراع، والجنب، إلى غير ذلك من الأخبار التي توهم التشبيه، وقد سوغوا التأويل في بعض هذه الآي وهذه الأخبار وما يضاهيها،..." ينظر مقدمات المراشد ص 105 – 106، وممن أورد الصفات الخبرية البغدادي فقال: "في تأويل الوجه والعين صفاته، في تأويل اليد المضافة إلى الله تعالى وفي معنى الاستواء المضاف إليه " أصول الدين ص89 –91. ومنهم التفتازاني حيث قال: "ومنها ما ورد كالاستواء واليد والوجه والعين ونحو ذلك " شرح المقاصد، تح، عبد الرحمن عميرة، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1988م، 174/4.

85 -سورة ص، الآية 75.

86 -ابن خمير مقدمات المراشد ص 141.

87 - سورة القصص، الآية 88.

88 - ابن خمير، مقدمات المراشد ص 141.

89 - سورة طه الآية 39.

90 - ابن الخمير، مقدمات المراشد ص 141.

91 - المصدر نفسه ص 142.

92 - المصدر نفسه. والصفحة.

93 - يقصد هنا أئمة الأشاعرة وذلك في قوله: "التي أثبتها بعض أئمتنا" مقدمات المراشد ص 143، وقوله كذلك: "ويخرجون له أحسن تأويل" المصدر نفسه. والصفحة.

94 - ابن خمير، مقدمات المراشد ص 142.

95 - خصص ابن خمير لهذه المسألة مقدمة ثالثة في الباب السادس من كتابه مقدمات المراشد بعنوان (نفي التشبيه بين الخالق وبين خلقه) ينظر مقدمات المراشد ص 98.

96 - قال ابن خمير في المقدمة الثالثة "في تفاصيل المقدمة الثالثة المحتوية على ما يجب لله تعالى من أوصاف الكمال وما يستحيل عليه من أوصاف النقصان " ينظر: مقدمات المراشد ص 98

97 -مقدمات98

98 - مقدمات المراشد ص 143،

99 - أصول الدين ص 91.

100 - وأما أقسام الصفات الأخرى (النفسية، والفعلية) فلم يحدد لها طرق خاصة، وإنما أثبتها مرة بالعقل ومرة بالنقل فالنفسية أثبتها بالعقل، ينظر: مقدمات المراشد (القدم، البقاء، القيام بالنفس) ص100 – 103، وأما صفة الوحدانية فقد خصص لها المقدمة الرابعة ص107 – 123 من نفس المصدر، وأما صفات الأفعال فقد أثبتها بالنقل ينظر: مقدمات المراشد ص144 – 148.